مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ر ت م د: 7163- 1112 ر ت م د إ :2588-1892
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

دراسة تحليلية لتأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية على اداء الشركات

Analysis study of the effect Social responsibility costs On corporate performance

طهراوي دومة علي[1] و صويلحي نور الدين[2]

1

- المركز الجامعي غليزان، Phd.tahraoui@gmail.com

2- المركز الجامعي تمنراست، souilhidz@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019-05-05 تاريخ القبول:2019-05-24

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية على أداء الشركات، والتي تعتمد اليوم على سياسة ثلاثية المعايير فهي تحاول ان تعكس فهما مركبا للأداء الاجتماعي والبيئي وكذلك الاداء المالي، فتبني هذه الشركات للمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والمجتمع والبيئة يمنحها فرص اكبر لتطوير ادائها، لذا فان تكاليف هذه المسؤولية حسب العديد من الدراسات من شانه منحها ميزة ايجابية ترفع من أداءها المالي ويتيح لها فرصا للاستثمار في الآجال الطويلة، وإن كانت هناك مشكلة في تصنيف و قياس هذه التكاليف في الآجال القصيرة .

كلمات دالة : المسؤولية الاجتماعية, التكاليف الاجتماعية والاقتصادية, الاداء المالي .

المؤلف المرسل: طهراوي دومة علي Phd.tahraoui@gmail.com

Abstract:

The Object Of This Study Is To Find Out The Impact Of Social Responsibility Costs On Corporate Performance, Which Today Relies On A Three-Pronged Policy, It Attempts To Reflect A Complex Understanding Of Social And Environmental Performance As Well As Financial Performance These Companies Adopt Social Responsibility Towards Employees, Society And The Environment, Giving Them Greater Opportunities To Develop Their Performance,So The Costs Of This Responsibility According To Many Studies Would Give It A Positive Advantage ,Increase Its Financial Performance And Offer It Opportunities To Invest In Long Terms; Although There Is A Problem In The Classification And Measurement Of These Costs In Short Terms.

Keywords: Social Responsibility, Social And Economic Costs, Financial Performance.

مقدمة

أضحت المسؤولية الاجتماعية للشركات اتجاها عالميا ومطلبا محليا فرضته التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، فهي عملية إدارة شؤون الشركة بطريقة لا تهدف فقط إلى تحقيق عوائد مادية ولكن تتضمن أيضا التشجيع على الوعي الكامل بالآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لأنشطة المؤسسة، وتصف المسؤولية الاجتماعية للشركات سلوكيات المؤسسة التي تتجاوز الامتثال القانوني الرئيسي، وهو الامتثال الذي يعزز من رؤية الممارسة المسؤولة للشركة والشفافية والمحاسبة أمام أصحاب المصلحة. حيث يتمثل تبني الشركة للمسؤولية اجتماعية والاخلاقية تداركا للسمعة والعلامة التجارية وثقة العملاء .

إن تبني هذه الشركات للمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والمجتمع والبيئة سيمنحها فرص اكبر في ظل المتغيرات الحالية والضغوطات

المجتمعية ومن قبل النشطاء، لذا فان تكاليف هذه المسؤولية حسب العديد من الدراسات من شانه منحها ميزة ايجابية على الاداء المالي وايضا على فرص الاستثمار في الآجال الطويلة، وأن كانت هناك مشكلة في تقييم هذه التكاليف في الآجال القصيرة من قبل الشركات .

الاشكالية : يمكن صياغة اشكالية هذا الموضوع في:

ما هي التكاليف التي تتحملها الشركات إثر تبنيها للمسؤولية الاجتماعية ؟ وهل يؤثر ذلك على أدائها المالي ؟.

فرضيات الدراسة :

- صعوبة تصنيف و قياس تكاليف المسؤولية الاجتماعية من اهم عوائق قياس تأثيرها على الاداء الشركات.
- تبني المسؤولية الاجتماعية يؤثر ايجابا على الاداء المالي للشركات .

هدف الدراسة: نهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز أهمية وأثر المسؤولية الإجتماعية للشركات، وذلك من خلال مقارنة التكاليف التي تتحملها هذه الشركات والعوائد في المدى القصير والبعيد .

منهج البحث: سنعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي لوصف المسؤولية الاجتماعية وتكاليفها والمتغيرات المرتبطة بها، كما سوف نستخدم المنهج التحليلي من خلال تحليل تأثير تكاليف المسؤولية الاجتماعية للشركات على اداءها بصفة عامة والاداء المالي بصفة خاصة.

محاور البحث:

أولا : مفاهيم حول المسؤولية الاجتماعية .

ثانيا: دوافع تبني المسؤولية الاجتماعية من قبل الشركات .

ثالثا : التكلفة المالية لتبني المسؤولية الاجتماعية للشركات

أولا: مفاهيم حول المسؤولية الاجتماعية

1- **مفهوم المسؤولية الاجتماعية:** تعني المسؤولية الاجتماعية بأن يكون البعد الاجتماعي والأخلاقي إلى جانب البعد الاقتصادي وتحقيق نمو في

الأرباح والعوائد هو المحدد لسلوك قطاع الأعمال من خلال التزامه الدائم بمتطلبات التنمية المجتمعية وتحسين نوعية ومستوى وظروف الحياة لأفراد المجتمع

1- 1- تعاريف المختصين والأكاديميين: وبالنسبة للتعاريف التي اقترحها الأكاديميون الممثلون في علماء الاقتصاد والإدارة نبدأ بعرض أهم التعاريف الأكاديمية:

- **عرفها (Milton Friedman):** سنة 1970 في مقال صدر بجريدة نيويورك تايمز على أنها :"استعمال المؤسسة لمواردها والقيام بأنشطة موجهة لتعظيم أرباحها شريطة أن تحترم قواعد اللعبة أي بالاعتماد على التنافس الحر في السوق دون اللجوء إلى الطرق المغشوشة وإلى التحايل [1]"
- **يرى (Paul Samuelson):** أنّ" مفهوم المسؤولية الاجتماعية يمثل البعدين الاقتصادي والاجتماعي معا .كما يشير إلى أن المؤسسات الاقتصادية في عالم اليوم يجب ألا تكتفي بالارتباط المسؤولية الاجتماعية، بل يجب أن تغوص في أعماقها، و أن تسعى نحو الإبداع في تبنيها إذ أن إبداعها في هذا المجال من شأنه أن يحقق للمنظمة أرباحا على المدى الطويل، ويعزز مركزها لدى أصحاب المصالح، كما يساعدها على تجنب الضغوط الحكومية بشكل كبير"
- **(Keith Davis)** يرى أن المسؤولية الاجتماعية تتمثل في" تحقيق التوازن بين الأهداف الاجتماعية والأهداف الاقتصادية وذلك من خلال مواجهة التحديات الاجتماعية المختلفة [2] "
- **يعرفها الباحث (Drucker):** على أنها "التزام المنشأة اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه" بينما (Holms) فيرى بأنها" هي التزام على منشأة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من

[1] محمد الصيرفي (2007)، "المسؤولية الاجتماعية للإدارة"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر ،الطبعة 1، ص 23.

[2] Archie B CAROLL et Kareem M SHABANA(2010), The business case for corporate social responsibility a review of concepts, research and practice, International journal of Management review, USA,p 86

الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث، وخلق فرص عمل و حل مشكلة الإسكان و المواصلات و غيرها [3]"

•**عرفها الأكاديمي (Christian Brodhag)**: المختص في مجالات علاقة المؤسسة الاقتصادية بالتنمية المستدامة على أنها "الأخذ بعين الاعتبار بصفة طوعية الاهتمامات الاجتماعية والبيئية من طرف المؤسسات أثناء أدائها لأنشطتها التجارية وكذلك في علاقتها مع أصحاب المصالح .فالمسؤولية الاجتماعية لا تعني فقط المطابقة لكل ما هو التزامات قانونية سارية المفعول ولكن أيضا الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك ويكون بالاستثمار في الرأسمال البشري وفي البيئة وفي العلاقات بين أصحاب المصالح [4].

من دراسة التعاريف الأكاديمية للمسؤولية الاجتماعية للشركات يلاحظ أن الذي يميزها هو اعتبارها أن المسؤولية الاجتماعية هي ممارسة طوعية وليست إجبارية وكذا الاهتمام بفئات معينة وهم العاملون و المجتمع و البيئة.

1- 2- تعريف المنظمات و الهيئات الدولية للمسؤولية الاجتماعية :

يمكن تقديم جملة منها وهي كما يلي:

•**تعريف البنك الدولي:**" تعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع المجتمع المحلي بهدف تحسين مستوى معيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد ويخدم التنمية في آن واحد، كما أن الدور التنموي الذي يقوم به القطاع الخاص يجب أن يكون بمبادرة داخلية وقوة دفع ذاتية من داخل صناع القرار في المؤسسة [5] "

[3] طاهر محسن الغالبي(2008)، صالح مهدي محسن العامري، "المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال"، دار وائل للنشر الأردن، ص. 49

[4] Christian Brodhag (2002),Le développement durable, Colloque INAISE (International Association of Investors in Social Economy), Mulhouse, France, 23 mai 2002, p02.

[5] Anto m. H., and Astuti D. R. (2008) Persepst Stakeholder terhadap Pelaksanaan Corporate Social Responsibility: Kasus Pada bank Syariah Di Diy. SINERGI, Vol. 10, No. 1, Januari.

•**تعريف مجلس الأعمال الدولي للتنمية المستدامة:**"يعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، والمجتمع المحلي والمجتمع ككل [6]"

•**تعريف الاتحاد الأوروبي :** هي" الطريقة التي يجب أن تعمل بها الشركات والمؤسسات لدمج الاهتمامات والقضايا الاجتماعية والبيئية والاقتصادية في صنع القرار واستراتيجيات وسياسات وقيم وثقافة الشركة والعمليات والأنشطة داخل الشركة وبشفافية ومحاسبة ليتم تطبيق أحسن الممارسات وتعمل على تطبيق القوانين والتعليمات التي لها علاقة بمكافحة الفساد والرشوة، وتلتزم بالحفاظ على الصحة والسلامة وحماية البيئة وحقوق الإنسان والعمال [7] "

وبالرغم من اختلاف تعريفات المسؤولية الاجتماعية إلا أن هناك قواسم مشتركة و هي أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أو مسؤولية الشركات هي كل ما تقوم به الشركات أيا كان حجمها أو مجال عملها، طواعية من أجل تعظيم قيمتها المضافة للمجتمع ككل .والمسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية كل شخص بالشركة وليست مسؤولية إدارة واحدة أو مدير واحد وتبدأ المسؤولية الاجتماعية للشركات من التزام الشركات بالقوانين المختلفة خاصة ما يتعلق بحقوق العاملين و الحفاظ على البيئة وتنمية المجتمع.

2- **تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية:** هناك من يرجع ظهور المسؤولية الاجتماعية للشركات إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة .وهناك من يربط ظهورها بتفاقم ظاهرة العولمة ويعتبرها من إفرازاتها ،إلا أن الواقع هو مخالف لذلك تماما، حيث يعتبر بعض الضالعين في مجال الإدارة أن ظهور المسؤولية

[6] Michel Capron et Françoise Quairel-Lanoizelée (2007), la responsabilité d'entreprise, éditions la découverte, Paris, p 23.

[7] Commission des communautés européennes(2001), livret vert, promouvoir le cadre européen pour la Responsabilité Sociale des Entreprises, p 07.

الاجتماعية للشركات يعود للخمسينيات من القرن الماضي وأن مكان بزوغ أفكارها الأولى هو الولايات المتحدة الأمريكية،" وتعود أسباب الاهتمام بها في ذلك الوقت تحت تأثير الفكر الديني والأخلاق التي يقوم عليها المذهب البروتستانتي" .لكن هذا الرأي هناك من يرفضه ويرجع نشأة المسؤولية الاجتماعية للشركات إلى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين و"ارتبط نشأتها وتطورها بسرعة الوتيرة التي تحول الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي وما صاحبه من تحول جذري في حجم الشركات الصناعية الأمريكية والمجيء التدريجي لعصر المدرسة الإدارية والذي تناسب مع تحول النسيج الاقتصادي للشركات الأمريكية وما نجم عنه من تحولات بالغة في هيكل ومكانة المؤسسة الاقتصادية.

ومن الباحثين من يربط نشأة المسؤولية الاجتماعية للشركات بمسألة حوكمة الشركات، وأن ظهور الأولى مرتبط ارتباطا وثيقا بتطور الأخيرة . وأن عدة أسباب كانت من وراء ذلك منها، كبر حجم الشركات الأمريكية وما فرضه من تبني أنماط جديدة في التسيير أهمها فصل الملكية عن الإدارة، كما يوجد سبب ثاني والمتمثل في ظهور المدارس الأمريكية المختصة في إدارة الأعمال والتي أخذت على عاتقها تكوين المدراء والتي بسببها أصبحت الإدارة مهنة تدرس وتمتهن. وبداية من سنوات 1920، بدأ الحديث عن المسائل ذات العلاقة بالمسؤولية الاجتماعية للشركات من طرف العامة، حيث أن" الكثير من المدراء أصبحوا يتناولون الحديث علنا عن الموضوع ويربطونه ببعض القضايا ذات البعد الديني ويطرحون فكرة علاقة المؤسسة الاقتصادية بالمجتمع.

لقد بقى موضوع المسؤولية الاجتماعية للشركات يشغل المهتمين بعالم المؤسسة الاقتصادية والاقتصاد والإدارة إلى غاية بداية الثمانينيات من القرن الماضي حيث بدأ البحث والتطرق إلى هذا الموضوع يقل في الولايات المتحدة الأمريكية .ولكن مع بداية التسعينيات من نفس القرن انتقل الموضوع إلى

أوربا، التي بدأت تهتم به" نتيجة ما قام به المجتمع المدني ضد كبريات الشركات الأوربية وما أحدثه نشاطها من أضرار بالبيئة، وتواصل الاهتمام بالموضوع منذ بداية هذه الألفية إلى غاية اليوم في أوربا" وعودة الحديث عن المسؤولية الاجتماعية للشركات من جديد في أمريكا على أنقاض ما خلفته الفضائح المالية والاقتصادية التي هزت عرش الكثير من الشركات الأمريكية والتي قادت إلى إفلاس كل من شركة ENRON وأرثير أندرسن و WORLDCOM وكسيروكس.[8]

إن أول من كتب في المسؤولية الاجتماعية للشركات الاقتصادي الأمريكي Jhon Morice Klark والذي صدر له أول مقال يحمل عنوان "التغيرات الجوهرية في المسؤولية الاقتصادية" عام 1916 بواسطة هذا البحث يقترح صاحب المقال توسعة نطاق مسؤولية المؤسسة لكي تشمل البعد الاجتماعي. كما يعد Sheldon أيضا في عام 1923 من الأوائل الذين أشاروا إلى أهمية اهتمام الشركة بالمسؤولية الاجتماعية عند أداء وظائفها المختلفة حيث قال أن مسؤولية أي منظمة هي بالدرجة الأولى مسؤولية اجتماعية وأن بقاء أي منظمة و استمراريتها يحتم عليها أن تلتزم بأداء مسؤوليتها الاجتماعية .

3- **أبعاد ومجالات المسؤولية الاجتماعية:** سعى العديد من الكتاب والباحثين إلى محاولة تحديد أبعاد المسؤولية الاجتماعية، وقد تناول كل منهم تلك الأبعاد من وجهات نظر مختلفة، ويرى بعض الباحثين ومنهم" Steckmest" أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية والبيئية لم تحدد أبعادها بدقة حتى يومنا هذا بسبب دخول بعض المتغيرات الحضارية والثقافية والدينية

[8] العايب عبد الرحمن (2011) ،" التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر ص 54- 55.

...الخ . ما أدى إلى وجود حيرة لدى بعض المؤسسات لتحديد المدى الذي يجب أن تصل إليه مسؤوليتهم الاجتماعية والأفق الذي تنطلق منه هذه المسؤولية. [9]

وقد حدد " Berkowitz "ثلاث أبعاد للمسؤولية الاجتماعية تمثلت في :

3- 1- المسؤولية اتجاه تحقيق الأرباح: و تشير إلى أن مسؤولية المنظمة كانت متمثلة فقط في تحقيق الأرباح للمالكين ولجملة الأسهم، وهذه المسؤولية القاصرة تؤيد ما جاء به العالم Friedman.

3- 2- المسؤولية اتجاه أصحاب المصالح: نتيجة الانتقادات الموجهة لأصحاب الربحية كمسؤولية وحيدة تركز عليها المنظمة، ظهر ما يسمى بالمسؤولية اتجاه أصحاب المصالح والتي تركز على ضرورة الاهتمام بتلبية أهداف أصحاب المصالح من مستهلكين، عاملين، مجهزين، موزعين ...وغيرهم.

3- 3- المسؤولية اتجاه المجتمع: انتشر هذا المفهوم في الأعوام الأخيرة ويشير إلى ضرورة التزام المنظمة بالمسؤولية تجاه البيئة و المجتمع بشكل عام.

بينما لخص الباحث Carroll المسؤولية الاجتماعية في أربعة أبعاد تتمثل في :

أ- البعد الاقتصادي: يقر هذا البعد بضرورة الاستناد إلى مبادئ المنافسة والتطور التكنولوجي في إطار يبين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة وبما لا يلحق الضرر لا بالمؤسسة ولا بالمجتمع.

ب- البعد القانوني: يرتكز هذا البعد على حماية البيئة، والسلامة المهنية والعدالة، وقوانين حماية المستهلك في شكل قوانين يفترض على المؤسسات احترامها بالشكل الذي يسمح بارتقاء المجتمع.

ج - البعد الأخلاقي: يستند هذا المبدأ في تحليله إلى المبادئ الأخلاقية التي تكفلها الأعراف والقيم الاجتماعية من خلال ضرورة حماية البيئة والجوانب

[9] مولاي لخضر عبد الرزاق، شنيني حسين(2011)،" أثر تبني المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي لشركات"، مداخلة في الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة،22- 23 نوفمبر 2011، ص 7.

الأخلاقية في استهلاك والقضاء على البطالة من خلال فتح مجال للتوظيف وتكافؤ الفرص، واحترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

د -**البعد الخير:** يرتبط هذا البعد بدرجة كبيرة بنوعية الحياة من خلال ضرورة الارتقاء بهذه الأخيرة، وما يتفرع من ذلك من عناصر ترتبط بالذوق العام والنقل وغيرها.

وفي عام2010 أصدرت المنظمة الدولية للمقاييس (ISO) المواصفة ISO 26000 التي تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية للشركات، وذلك بهدف مساعدتها على الإسهام في التنمية المستدامة.

وحددت هذه المواصفة سبعة مجالات للمسؤولية الاجتماعية هي :

1. الحوكمة.
2. الموارد البشرية.
3. العاملين.
4. البيئة.
5. العمليات.
6. العملاء.
7. المجتمع.

تجدر الإشارة إلى أن الباحث Robbin ميز بين المسؤولية الاجتماعية والاستجابة الاجتماعية وفق مجموع من الأبعاد مشيرا إلى أن الأولى تستند إلى الاعتبارات الأخلاقية مركزة على النهايات من الأهداف بشكل التزامات بعيدة المدى، في حين أن الاستجابة الاجتماعية ماهي إلا رد عملي بوسائل مختلفة على ما يجري من تغيرات وأحداث اجتماعية على المدى المتوسط والقريب. وهكذا يتضح لنا جليا أن المسؤولية الاجتماعية والبيئية ما هي إلا واجب والتزام من قبل المؤسسات اتجاه المجتمع بكافة أطيافه والبيئة التي تعمل فيها هذه الأخيرة.

4- اشكال من المسؤولية للمؤسسة : وازاء الالتزام المشار اليه في تعريف كارول فان على منظمات الاعمال العصرية القيام بأداء اربعة اشكال من المسؤولية هي [10] :

4- 1- المسؤولية الانسانية او التطوعية : وهي المنافع والمزايا التي يرغب المجتمع أن يحصل عليها من المنظمة مباشرة مثل الدعم المقدم لمشروعات المجتمع المحلي بكافة اشكالها والتي تهدف الى المحافظة على نوعية الحياة.

4- 2- المسؤولية الاخلاقية : وتمثل المساهمات أو الانشطة التي يتوقع أن تقوم بها المنظمة تجاه المجتمع دون ان تكون هذه المساهمات او الانشطة قد فرضت بنص قانوني.

4- 3- المسؤوليات القانونية : وتمثل جملة التشريعات التي تحمي المجتمع والمنصوص عليها من خلال القوانين والتي من الواجب أن تنصاع اليها منظمات الاعمال وتلتزم بها.

4- 4- المسؤوليات الاقتصادية : تمثل قيام منظمات الاعمال بإنتاج السلع والخدمات التي يحتاجها المجتمع وتوفيرها بالسعر المرضي للمجتمع والمستثمر معا وبما يحقق في نفس الوقت الديمومة للمنظمة.

ثانيا : دوافع تبني المسؤولية الاجتماعية من قبل الشركات .

لم يكن تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية عن اختيار انما جاءت بعد موجة من الفضائح التي بينت اهمية المسؤولية الاجتماعية في نشاط هذه الشركات [11]،و سنستعرض باختصار اهم الدوافع التي تجعلها تضع في اولوياتها سلوكيات اخلاقية وتتبنى مسؤوليات اجتماعية .

---

[10] اياد محمد عودة (2008)، قياس التكاليف الاجتماعية و مدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية " دراسة ميدانية على فنادق ذات الخمس نجوم في الاردن "، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، حيران، الاردن، ص 44.

[11] في سنة 1990 مارس الاعلام في الولايات المتحدة الامريكية ضغطا على شركة "نايك" اثر فضيحة تشغيل الاطفال في فروع لها في اسيا وامريكا اللاتينية بأجور زهيدة وفي ظروف مزرية .لتعلن بعدها الشركة عن تبنيها لمسؤولية اجتماعية لفروعها وذلك بفرض سن للتشغيل بين 16 و18 سنة فما فوق بالرغم من ان المكتب الدولي للتشغيل يضع سن 15 سنة فما فوق .

1- حماية وتعزيز السمعة وحقوق العلامة التجارية والثقة: وفقا لدراسة استقصائية قامت بها إدارة تقييم الاستدامة فإن 73% من الشركات التي كانت موضع التحليل قالت إن تعزيز السمعة كان أحد الفوائد الرئيسية للالتزام بالمسئولية مجموعة اخرى قامت بجمع البيانات الشهرية من آلاف الشركات في المملكة المتحدة، وطورت قياس BT الاجتماعية .

وأظهر أن أنشطة المسئولية الاجتماعية للشركات تمثل نحو 25% من الأمور التي تدفع العملاء للتعبير عن رضاهم عن أداء الشركة [12].

2- جذب وتحفيز والحفاظ على المواهب: ما يقرب من ثلثي عدد الشركات التي شملها استقصاء إدارة تقييم الاستدامة ذكروا أن جذب المواهب كقيمة مبدئية كان بمثابة المحرك لأنشطة المسئولية الاجتماعية للشركات . وأصبح كثير من الباحثين عن وظيفة، بشكل أكثر من السابق، مهتمون بالقيم التنظيمية وبالشركات التي تنتهج معايير المواطنة والمسئولية الاجتماعية.

النتائج أيضا أشارت إلى أن المسئولية الاجتماعية للشركات لعبت دورا في استبقاء الموظفين وتحفيزهم [13].

3- إدارة وتخفيف المخاطر: مع مجيء العولمة، أخذت الأسواق في النمو بشكل أكثر تعقيدا وأصبحت الشركات تواجه عدد من المخاطر غير التقليدية. واستراتيجيات الإدارة الجيدة ينبغي أن تأخذ كل هذه المخاطر في حسبانها، وفي هذا الإطار فإن المسئولية الاجتماعية للشركات تعرض على الشركات إطار مفيد يمكنها من إدارة وتقييم هذه المخاطر من امثلة هذه الشركات نجد: , BP lafarge ,Daimler-Chrisler. [14]

4- تحسين الكفاءة التشغيلية والتكلفة الفعّالة: كثير من الشركات، خاصة تلك التي تعمل في آسيا واليابان وأمريكا اللاتينية، تضع الكفاءة التشغيلية

[12] تقرير خريطة الاداء الاجتماعي(2008)، مجموعة عمل شبكة للأداء الاجتماعي، ابريل ص 17.

[13] تقرير خريطة الاداء الاجتماعي(2008)، نفس المرجع، ص 17.

[14] Fabrice Mazerolle(2008), les firmes multinationales , vuibert, p 171.

كقيمة مضافة لأنشطة المسئولية الاجتماعية للشركات .وقد قالت إحدى هذه الشركات إن الاستدامة بالنسبة لنا – ولكل عملائنا – تعني توفير الطاقة، والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية، والحد من التأثيرات البيئية الضارة والخطيرة وبالإضافة لذلك فإنها تلعب دور إيجابي في كل ما نقوم به من أعمال؛ لذلك نحن مرحب بنا في المجتمعات التي نعمل بها."إن أنشطة المسئولية الاجتماعية كذلك تنتج توفير في التكاليف، على سبيل المثال، في انخفاض معدل دورات التوظيف، وانخفاض أقساط التأمين، والتعرض لأقل العقوبات والغرامات وانخفاض نسبة المقاضاة أمام المحاكم.

5- ضمانات الترخيص بالتشغيل: في استقصاء وجد أن 55% من الشركات التي خضعت للدراسة استشهدت ب، صيانة ترخيص التشغيل "كعامل أساسي في أنشطتهم في ميدان المسئولية الاجتماعية للشركات .التراخيص الاجتماعية والتنظيمية للتشغيل أضحت لها أهمية خاصة للشركات التي تعمل بشكل وثيق مع الحكومة، وفي صناعات استراتيجية، أو ترغب في ترك بصمة واضحة في الدول والمجتمعات التي تستضيف أنشطتها [15].

6- خلق فرص أعمال جديدة[16]: الشركات التي انخرطت في مقابلات المنتدى الاقتصادي العالمي ذكروا أربعة فرص أعمال أساسية، تؤمن هذه الشركات بأنها ارتبطت بشكل وثيق بأنشطة المسئولية الاجتماعية للشركات وتشمل:

(1) :تطوير التكنولوجيا والمنتجات والخدمات البيئية؛

(2) : انتاج خدمات ومنتجات جديدة تلبي مطالب المستهلك في الحفاظ على نمط حياة صحي؛

(3) : توفير السلع والخدمات بأسعار معقولة للمستهلكين الفقراء، وبخاصة في الدول النامية؛

(4) :ابتكار آليات سوقية جديدة مثل تجارة الفحم.

[15] تقرير خريطة الاداء الاجتماعي (2008)، مرجع سابق ذكره، ص 17.

[16] Jean –pierre paulet (1997) , Les multinationales frein ou moteur de l'économie , ellipses, p 65.

7 - بناء بيئات تشغيل مستقرة ومزدهرة .

8- الاتفاقيات والقواعد الدولية: لتحسين سمعتها قد تلجا الشركات الى العمل باتفاقيات و القواعد الدولية، توجد مجموعة متنوعة من المبادرات الدولية التي تهدف لتعزيز وبناء القواعد والاتفاقيات ذات الصلة. والأمثلة تشمل:

- اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة الفساد.
- اعتماد القواعد المتعلقة بمسئولية الشركات عبر الوطنية وغيرها من المؤسسات التجارية فيما يتعلق بمجال حقوق الإنسان والتي أصدرتها اللجنة الفرعية للأمم المتحدة المعنية بتعزيز وحماية حقوق الإنسان.
- المفوضية العالمية التابعة لمنظمة العمل الدولية والمعنية بالأبعاد الاجتماعية للعولمة.
- مفوضية الأمم المتحدة التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعنية بالقطاع الخاص والتنمية.
- مبادرة التمويل من أجل التنمية.

9- المحاسبة/المساءلة :الاهتمام بالمحاسبة/المساءلة أدى لتطوير معايير AA 1000 الخاصة بتقارير الاستدامة وهو معيار لقياس ومتابعة السلوك الأخلاقي في المجالات التجارية .وهو يوفر إطار العمل الذي يمكن للمنظمات استخدامه لفهم وتحسين أدائها الأخلاقي، وكوسيلة للأطراف الأخرى تستخدمها في الحكم على شرعية أهداف وأخلاقيات المنظمات.

في الواقع تختلف دوافع هذه الشركات لتبني المسؤولية الاجتماعية وذلك حسب استراتيجية كل واحدة منها.

ثالثا : التكلفة المالية لتبني المسؤولية الاجتماعية للشركات

1- اشكال ومعايير تصنيف تكاليف المسؤولية الاجتماعية : في الواقع هناك مشكلة قياس التكاليف الاجتماعية على مستوى الشركة و تكمن هذه المشكلة

في تفسير ماهية التكاليف الاجتماعية ، حيث هناك وجهتي نظر متعارضتين الأولى اقتصادية والثانية محاسبية.

- **الاقتصاديون** يرون أن التكاليف الاجتماعية تتمثل في المساوئ التي يتحملها المجتمع نتيجة ممارسة المنظمة لنشاطها، اثار التلوث الناتج عن النواتج الكيمياوية أو دخان المصانع أو أية مواد ضارة أخرى، وبالتالي فإن هذه التكاليف يتحملها المجتمع وليس أصحاب المنظمة
- **المحاسبون** يرون أن التكاليف الاجتماعية تتمثل في الأعباء المالية التي ينفقها التنظيم ولا يتطلبها نشاطه الاقتصادي فضلا عن عدم حصول المنظمة على أية منفعة أو عائد اقتصادي مباشر مقابل هذه التكاليف ، بل يتم إنفاقها نتيجة لالتزام المنظمة ببعض المسئوليات الاجتماعية لقوانين تفرضها الحكومة .ونلاحظ هنا بأن الرأي الثاني أي الرأي المحاسبي لا بد منه في حالة ممارسة المحاسبة الاجتماعية على مستوى الوحدة الاقتصادية [17].

1- 1- تعريف عناصر تكاليف الأداء الاجتماعي: تعرف في الشركة بأنها عناصر التكاليف الناشئة عن التزام الشركة بمسئولياتها الاجتماعية ، وقد يسهل على الباحث للوهلة الأولى تحديد عناصر تكاليف الأداء الاجتماعي ولكن المشكلة تكمن في كيفية قياسها وكيفية مقارنتها بالمنفعة الاجتماعية التي يمكن للشركة اكتسابها نتيجة هذه التضحية والتي تنبع من تعريف المسئولية الاجتماعية للشركة باعتبارها النشاط المسبب لعملية الاتفاق وبالتالي في حدوث عناصر التكاليف الاجتماعية ، فهي في ذاتها مفهوم غير محدد وليس هناك إجماع على تعريفه وإبعاده بشكل نهائي من وجهة النظر العملية . وهذا يعني عدم القدرة على تحديد مفردات أو عناصر التكاليف

[17] سعدون مهدي الساقي، عبد الناصر نور(2006)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الاعمال مؤتمر دولي التحديات المعاصرة للإدارة العربية(القيادة الإبداعية) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص 06.

الاجتماعية المتولدة من تلك المسئولية بشكل دقيق . وهذا مما ينعكس على حصر وقياس هذه العناصر بشكل مناسب تماما .

فالتشابك الموجود بين مختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية يولد صعوبة الفصل. وتواجه شركات الأعمال الكثير من الصعوبات عند قياس التكاليف الاجتماعية خلال مدة معينة وتحديد علاقتها بالمنافع والعوائد الاقتصادية المتولدة عن هذه التكاليف خلال نفس المدة، لبيان الربح الذي يتحقق في نهاية الفترة التي تمت فيها عملية القياس، فمثلا التكاليف الاجتماعية الخاصة بمساهمات وتبرعات الشركة للمؤسسات الثقافية والتعليمية في المجتمع، وتكاليف برامج محو الأمية لأفراد المجتمع تساهم في ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي لأفراد المجتمع ، إلا أن منافع وعوائد تلك التكاليف لا يمكن قياسها على المدى القصير . وكذلك إذا أخذنا التكاليف الاجتماعية المتعلقة بإزالة التلوث المائي أو التكاليف المتعلقةل بنقاء هواء المجتمع من التلوث أو تكاليف برامج توعية الأفراد بأهمية المحافظة على موارد وطاقات المجتمع وأن كان لها عوائد اجتماعية كالارتقاء بالمستوى الصحي لأفراد المجتمع والمحافظة على موارد وطاقات المجتمع، إلا أن هذه المنافع والعوائد من الصعوبة إخضاعها للقياس النقدي على المدى القصير .. الخ

2- معايير تصنيف تكاليف الاجتماعية والاقتصادية: وبشكل عام للفكر المحاسبي معيارين لفصل وتمييز التكاليف الاجتماعية عن التكاليف الاقتصادية وتمهيدا لقياسها بشكل صحيح:

2- 1- معيار الهدف من النشاط : إن هذا المعيار لا ينص على إلزام المنشأة للقيام بالأنشطة الاجتماعية ، فالهدف.

الذي تسعى المنشأة إلى تحقيقه هو الذي يلزمها بتحمل هذه التكاليف الاجتماعية ، فمثلاً قيام المنشأة بعقد برامج لتدريب الطلاب أو أفراد المجتمع المحيط بها في العطلات هي أنشطة تقوم بها المنشأة بمحض إرادتها وذلك لتحقيق أهداف إجتماعية ترمي لتحقيقها على المدى البعيد لخلق صورة طيبة

في أذهان الجمهور، على الرغم أن هذه التكاليف تعتبر تكاليف اجتماعية تتحملها المنشأة بغض النظر عن وجود أو عدم وجود إلزام قانوني يلزمها بذلك [18].

2- 2- معيار الإلزام القانوني: هو المعيار لإلزام المنشأة بالتمييز بين التكاليف الاقتصادية والاجتماعية.

فالأنشطة التي يلزم القانون المنشأة بأدائها والوفاء به لا تكون تكاليف أنشطة اجتماعية وتعتبر تكاليف اقتصادية على اعتبار أن القانون يلزمها بتحمل تلك التكاليف وإلا جرت مساءلتها من قبل القانون إن لم تفي بذلك.

فعلى سبيل المثال ينص القانون على إلزام المنشأة بتوفير وسائل النقل للعاملين من و الى عملهم وتحمل تكاليف توفير وسائل الأمن الصناعي للعاملين وتوفير الرعاية الصحية المقدمة لهم . إن كون القانون قد ألزم المنشأة بتحمل هذه الأنشطة، فإنها لا تمثل نشاطاً اجتماعياً لأن المنشأة لم تقم بأداء هذه الأنشطة انطلاقا من رغبتها بأداء مسئولياتها الاجتماعية تجاه العاملين وإنما خوفاً من عدم تطبيق القانون . فهذه التكاليف تعتبر طبقا لهذا المعيار تكاليف اقتصادية . وعلى العكس فلو قامت المنشأة من تلقاء نفسها بالمساهمة في تعبيد الطرق والمشاركة في حملات تشجير الشوارع أو إنارة الطرق فإن هذه التكاليف تصبح تكاليف اجتماعية لأن المنشأة قامت بها طواعية دون إلزام قانوني.

ونحن نرى هنا أن الاعتماد على معيار الهدف في النشاط هو الذي يحقق أهداف الأداء الاجتماعي للمنشأة حيث أن المعيار الثاني يخرج من دائرة التحكم الشخصي والاجتهاد في الوصول إلى تقديرات عناصر تكاليف الأضرار الإجتماعية ، فسوف لا يكون مؤشراً مناسباً لتقويم الأداء الاجتماعي للمنشأة .

[18] سعدون مهدي الساقي و عبد الناصر نور(2006)، مرجع سابق ،ص 08.

وبالتالي تنقسم التكليف الموالية الى ما هو تكاليف اجتماعية وما هو تكاليف اقتصادية في :

- **تكاليف المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين** و التي تتكون من [19] :
  - تكاليف حوافز و مزايا العمل بخلاف الأجر الأساسي.
  - تكاليف منح و مكافأة العاملين.
  - تكاليف المساهمة بالضمان الاجتماعي .
  - تكاليف ملابس العاملين .
  - تكاليف العلاج و الادوية (التامين الصحي) .
  - تكاليف وجبات الطعام للموظفين .
  - تكاليف نشرات الدورية و المجلات .
  - تكاليف و سائل النقل و الاسكان للعاملين و تكاليف تدريب العاملين .

تصنف كاقتصادية من وجهة نظرنا ذلك ان معظمها قد تفرضه اللوائح والقوانين في بعض الدول النامية من اجل تحسين المستوى المعيشي للعاملين واسرهم اما تكاليف المسابقات و الانشطة الرياضية و الرحلات الترفيهية والتي لا تعد الشركات مجبرة على القيام بها و لا تتحمل مخاطر في حالة عدم الايفاء بها فهي تدخل ضمن التكاليف الاجتماعية للشركة .

- **التكاليف الخاصة بالعملاء** و التي تتضمن:
  - تكاليف ازالة مسببات شكاوي العملاء
  - تكاليف الرقابة على الخدمات المقدمة .
  - تكاليف الامان .

فتختلف ما اذا كانت الشركة تعتبرها مسؤولية اجتماعية ام وسيلة لبث الثقة في العملاء و على هذا الاساس تتحمل الشركة تكاليف ما لا تتلقى عليه أي مقابل .

[19] اياد محمد عودة(2008)، مرجع سابق، ص 59.

المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع قد يلخصها البعض في مختلف الضرائب التي تدفعها الشركة ما عدى الضرائب على المبيعات ووفق ما سبق ذكره فان الشركة قد تتحمل مخاطر اقتصادية في حالة عدم الدفع، لذا فان التكلفة الاجتماعية الوحيدة هي ما تدفعه الشركات للمؤسسات الخيرية والرياضية والعلمية والاجتماعية ما لم تتلقى عليه نفعا ما .

- **مسؤولية الشركات تجاه البيئة** و الذي لاقى اهتماما محوريا في العقدين الاخيرين نتيجة استغلال الشركات المتعددة الجنسيات للحوافز التي تمنحها الدول النامية و الثغرات القانونية التي لا تفرض من خلالها أي غرامات او اجبارية على القيام بما تتطلبه المسؤولية البيئية ،غير ان مختلف الضغوط ادت ال زيادة مراعاة هذا الجانب في مختلف اوجه الاستثمار الاجنبي و الوطني في هذه الدول و اصبحت الشركات تتحمل بعض او مجمل هذه التكاليف و المتمثلة في :

- تكاليف معالجة مياه الصرف الصحي و تكاليف التخلص من المخلفات والنفايات .
- تكاليف منع التلوث البيئي بمختلف اشكاله .
- تكاليف تجميل و تشجير و ارصفة مناطق المجتمع .

3- العلاقة بين تكاليف المسؤولية الاجتماعية للشركات و ادائها المالي:

في حالة قيام الشركات بتبني مختلف اوجه مسؤولياتها الاجتماعية والاخلاقية هل ستؤثر هذه التكاليف على ادائها المالي او بمعنى اخر هل تمثل هذه التكاليف عبا على الشركات ؟

عشرات من الدراسات في شركات القطاع الخاص والاسواق الاستثمارية اكدت على وجود علاقة ورابطة ايجابية بين الاداء الاجتماعي والاداء المالي [20].

اولينزكي واخرون قاموا في 2003 بإجراء التحليل التجميعي لنحو 52 دراسة تختبر العلاقة بين التكاليف الاجتماعية و الحالة المالية للشركات،

[20] محمود ابو الفضل ، قياس التكاليف الاجتماعية للشركات، ص 09.

وجدوا رابطة ايجابية بين اداء هذه الشركات الاجتماعي والبيئي وبين الاداء المالي لها واكدوا ان العلاقة تبادلية، فالشركات الناجحة تنفق اكثر على الاداء الاجتماعي لأنها تتحمل هذه النفقات، في حين ان المسؤولية الاجتماعية يساعد الشركات في ان تصبح اكثر نجاحا في الجانب المالي [21] .

كما تمت دراسات اخرى تظهر الرابطة الإيجابية بين الأداء الاجتماعي والأداء المالي بشكل جيد في الأسواق الناشئة

الدراسة قامت بتقييم 240 شركة في أكثر من 60 دولة، ووجدت أن الحوكمة الجيدة/الحكم الرشيد للشركات والتزامها بالمسئولية الاجتماعية والبيئية أنتجت فوائد مالية للأسواق التجارية النامية والناشئة .

هذه الفوائد اشتملت على تخفيضات كبيرة للتكاليف على سبيل المثال: التقليل من استخدام الطاقة والحد من التلوث، وزيادة الإيرادات على سبيل المثال: إنشاء خطوط إنتاج بيئية جديدة، والتقليل من المخاطر، وتعزيز السمعة السوقية، تقوية رأس المال البشري، وتسهيل الوصول لرؤوس الأموال خاصة رأس المال الأجنبي [22].

وهكذا فإنه توجد لدينا مؤشرات قوية على أن المسئولية الاجتماعية للشركات تصنع قيمة للشركات في الأسواق الناشئة للأسباب نفسها في الأسواق المتقدمة على الرغم من عدم توافر أدلة قوية والحاجة للمزيد من الدراسات المعمقة. كما أن الشركات الملتزمة اجتماعيا في الأسواق النامية والناشئة تتجه لتكون أفضل من ناحية الإدارة، والوصول للأسواق الجديدة، ومواجهة مخاطر أقل، ولديها سمعة أفضل، ولديها قوة عاملة أكثر ولاءا وأفضل تدريبا.

[21] خريطة الاداء الاجتماعي، مرجع سابق، ص 25.

[22] خريطة الاداء الاجتماعي، نفس المرجع، ص 26.

الخاتمة: تعتمد شركات اليوم على سياسة ثلاثية المعايير فهي تحاول أن تعكس فهما مركبا للأداء الاجتماعي والبيئي وكذلك تحقيق الغاية الاقتصادية إن تبني هذه الشركات للمسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين والمجتمع والبيئة سيمنحها فرص اكبر في ظل المتغيرات الحالية و الضغوطات المجتمعية و من قبل النشطاء، لذا فان تكاليف هذه المسؤولية حسب العديد من الدراسات من شانه منحها ميزة ايجابية على الاداء المالي وايضا على فرص الاستثمار في الآجال الطويلة، وإن كانت هناك مشكلة في تقييم هذه التكاليف في الآجال القصيرة من قبل الشركات .

النتائج :

- حاليا لا يوجد عدد كبير من الشركات لا تؤمن بالمسؤولية الاجتماعية .
- هناك اختلاف في الآراء فيما يخص قياس تكاليف المسؤولية الاجتماعية للشركات، اذ يمكن تقسيمها بين تلك التكاليف الاجتماعية وتلك التي تصنف اقتصادية نظرا لوجود مقابل لهذه التكاليف.
- هناك علاقة ايجابية في شركات القطاع الخاص والاسواق الاستثمارية بين المسؤولية الاجتماعية والاداء المالي .
- هناك علاقة تبادلية بين تبني المسؤولية الاجتماعية وبين الاداء المالي للشركات في الدول النامية .

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية

- **الكتب**

- اياد محمد عودة، قياس التكاليف الاجتماعية ومدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية .
- طاهر محسن الغالبي، صالح مهدي محسن العامري(2008)، "المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال"، دار وائل للنشر الأردن .
- محمد الصيرفي (2007)، "المسؤولية الاجتماعية للإدارة"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.
- محمود ابو الفضل ، قياس التكاليف الاجتماعية للشركات، القاهرة، مصر .

- **المداخلات**

- اياد محمد عودة (2008)، قياس التكاليف الاجتماعية و مدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية " دراسة ميدانية على فنادق ذات الخمس نجوم في الاردن "، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، حيران، الاردن.
- سعدون مهدي الساقي ،عبد الناصر نور(2006)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الاعمال مؤتمر دولي التحديات المعاصرة للإدارة العربية(القيادة الإبداعية)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر.
- مولاي لخضر عبد الرزاق، شنيني حسين (2011)،" أثر تبني المسؤولية الاجتماعية على الأداء المالي لشركات"، مداخلة في الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة،22- 23 نوفمبر، الجزائر.

- **التقارير**

- مجموعة عمل شبكة للأداء الاجتماعي(2008) ،تقرير خريطة الاداء الاجتماعي ، ابريل ،ص 17.

- **الرسائل الجامعية**

- العايب عبد الرحمن (2011)،" التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس ،سطيف ،الجزائر.

2- المراجع باللغة الاجنبية

- Anto M. H., And Astuti D. R. (2008) Persepst Stakeholder Terhadap Pelaksanaan Corporate Social Responsibility: Kasus Pada Bank Syariah Di Diy. SINERGI, Vol. 10, No. 1, Januari.
- Archie B CAROLL Et Kareem M SHABANA(2010), The Business Case For Corporate Social Responsibility A Review Of Concepts, Research And Practice, International Journal Of Management Review, USA.
-Christian Brodhag (2002) , Le Développement Durable, Colloque INAISE (International Association Of Investors In Social Economy), 23 Mai, Mulhouse ,France.
- Commission Des Communautés Européennes(2001), Livret Vert, Promouvoir Le Cadre Européen Pour La Responsabilité Sociale Des Entreprises.
- Fabrice Mazerolle(2008), Les Firmes Multinationales , Vuibert.
- Jean –Pierre Paulet (1997) , Les Multinationales Frein Ou Moteur De L'économie , Ellipses.
- Michel Capron Et Françoise Quairel-Lanoizelée(2007), La Responsabilité D'entreprise ,Editions La Découverte , Paris , France.